

المذهب الواقعي

الشيء الواقعي هو الذي تحول اليه الشيء الطبيعي بعد ان تأثر بعوامل خارجة طائفة ، والعوامل التي صنعها المجتمع بما تواضع عليه من عادات وتقاليد .

* يعد الكاتب "**هنري بايل**" الذي عرف في عالم الكتابة بأسم "**ستندال**" اول زعماء المذهب الواقعي في فرنسا وهو الذي حفلت حياته بضروب الشجاعة والمجد حيث شهد الكثير من معارك نابليون، كما حضر نكبة الجيش الفرنسي في موسكو .

وكانت قصة ستندال الخالدة "الاحمر والاسود" اول محاولة جدية في احلال المذهب الواقعي محل المذهب الرومانسي في فرنسا، وقد وصف فيها الحياة المعاصرة وصفاً واقعياً بعيداً عن اي مسحة رومانسية ، بل سلك طريقاً مضاداً للرومانسيين فبشر في قصته هذه بمذهب القوة.

ثم ظهر الى جانب "ستندال" من كتاب القصة الواقعية الفرنسية "**بلزاك**" الذي وصفه الناقد سانت بييف فقال : "انه اعظم رجل انجبته فرنسا" وقد تأثر بلزاك في اول نشأته بالمذهب الرومانسي ، لكنه افاق ولم يترك صنفاً من الناس الا ووصفه، لا بيالي اذا كان يصف ملكاً او ملكة او قائداً او اديباً او شاعراً فيصفه طباخاً او جندياً او جزاراً او فلاحاً عادياً ، وهو يثبت من الوصف العام الى الوصف الخاص الدقيق لهم الذي يتغلغل في اعماق المشاعر ودنيا الاسرار، ملوناً صورته الواقعية هذه بلمحات جميلة وجذابة من المذهب الرومانسي لكنه لا يسمح لهذه اللمحات بالطغيان على الاصل ، مما جعله زعيم المذهب الواقعي ومرسي دعائمه.

* اما "**جوستاف فلوبيير**" يعد منشئ اروع قصة في الادب الواقعي كله وهي قصة "مدام بوفاري" صور فيها ببراعة الحياة الريفية الفرنسية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وصف فيها فلوبيير الطبقة البرجوازية التي نشأ هو منها .

* اما "**ابسن**" فهو امام المدرسة الواقعية في المسرح الحديث لانه كان اقوى كتاب هذه المدرسة في اوربا كلها والكاتب الواقعي في المسرح لا ينقل الحياة الواقعية نقلاً حرفياً او نقلاً فوتوغرافياً كما يفعل الكاتب الطبيعي، بل هو يلخصها ويعطي جوهرها والمسرحية الواقعية لا يشترط ان تكون مسرحية تعليمية اي موضوع لغرض تعليمي او للتبشير بفكرة معينة حتى لا تكون مجرد ترف ذهني او متعة للتسلية في الفراغ، كما هو الحال في اغلب المسرحيات الرمزية والسريالية .

ان غير الجدير بالمسرحية الواقعية ان تكون بوقاً من ابواق الدعاية لنظام معين لانها بذلك تجافي الفن وتمسخر حرية الفكر، واجمل المسرحيات الواقعية هي التي تصدر عن فكرة انسانية تعود بالخير على عقول الناس وقلوبهم واذواقهم وتزيدهم انسانية وترهف فيهم مشاعرهم الفنية، وتضاعف فيهم الاحساس بالجمال والحق والخير.

وكلما كانت المسرحية الواقعية تطبيقاً او عرضاً لمشكلة من مشكلات الحياة العملية او نقداً لوضع من الاوضاع العامة العالمية كانت مسرحية ناجحة ، وفي هذا كان ابسن يتفوق على مقلديه من الواقعيين المحدثين الذين يتناولون في رواياتهم الافكار التجريدية التي تغرق في فلسفتها المشكلة الحية .